

## الحركة العربية الواحدة

### الكاتب



علي محمد فخرو

د. علي محمد فخرو

هناك جانب من واقع الإيديولوجية القومية العربية، كما يمثلها المشروع النهضوي بأهدافه الستة، لا يحظى بمناقشة كافية. إنه يتعلق بمنهجية وأساليب العمل من أجل تحقيق تلك الأهداف. فالأهداف التي لا يصاحبها فعل في الواقع تنقلب إلى ثرثرة أكاديمية.

والسؤال هو: هل أن ترك تلك الأهداف للقوى السياسية القطرية، والاكتفاء بالتنسيق والتعاون فيما بينها، كاف لتحقيق تلك الأهداف في أمد معقول؟ خصوصاً إذا أخذنا في الاعتبار التراجعات المفجعة، والخراب الهائل، والاستباحة الأجنبية الممنهجة التي حلت بالوطن العربي منذ نهايات القرن الماضي، والتي تجعل الأمة كلها تعيش في حالة أزمة وجودية كبرى.

والجواب هو أن ذلك لن يكفي، لأن قوته وفاعليته القطرية لن تكون متناسبة مع الأخطار الكبيرة التي تواجهها معظم الأقطار العربية، خصوصاً الأقطار التي كانت تاريخياً تمثل عقل وقلب وروح هذه الأمة.

من هنا، كان طرح فكرة الحزب القومي العربي الواحد، أو الحركة القومية الواحدة، وعدم الخضوع لمتطلبات ومحددات الحدود فيما بين الأقطار العربية، الذي تم في أربعينات القرن الماضي، لكن قداسة ذلك الطرح القومي لم تمنع الصراعات والانقسامات والمؤامرات التي عاشتها تلك المؤسسات القومية، والتي أدت إلى هامشيتها في الحياة العربية، وتسليم الأمر إلى العساكر وإلى مختلف الأقليات الحاكمة.

ولذلك، وبعد تراجع مدّ الخمسينات القومي المتعاضم، جرى طرح شعارات من مثل «الحركة العربية الواحدة»، أو «الكتلة العربية/ القومية التاريخية»، أو «جبهة النضال العربي الموحدة»، أو «الكتلة التاريخية الديمقراطية». ونوقشت تلك الشعارات في ندوات وكتابات ومؤسسات سياسية محدودة.

لكن تلك النقاشات لم ترتفع قط إلى مستوى الزخم الشعبي الواسع، وظلت حبيسة غرف المثقفين والجزعنين على

مصير هذه الأمة.

إذاً، هناك حاجة ملحة لإعادة طرح فكرة وشعار ومأسسة «الحركة العربية الواحدة» من جديد، بأسلوب مختلف، بزخم أكبر، بقوى جديدة متمرسة في مستجدات العصر وإمكاناته التنظيمية والتواصلية الهائلة. هناك حاجة أيضاً لجرأة أكبر، لنفس طويل غير متردد، ولسبر أغوار الفطرة بكل تفاصيلها وتعقيداتها.

المجال هنا لا يسمح بالدخول في كثير من التفاصيل المهمة بالنسبة إلى آفاق العمل من أجل تحقق الفكرة: من الذي سيشارك، من الذي سيتعاون، من الذي سنواجهه كعدو لمثل هكذا توجه، أين مكان المنطلق، والذي يمكن استيعابه من الماضي القومي الوجودي، وما الذي يجب نقده والابتعاد عنه، ما الذي سيقوم به المركز، وما الذي ستقوم به الأطراف، ما وزن التبشير، وما وزن الفعل، ما مكانة وتفصيل الممارسة الديمقراطية الحقيقية لإدارة كل ذلك، وما دور المؤسسات المدنية العربية غير السياسية في بناء ودعم والعمل مع هذه الحركة؟

هناك عشرات الأسئلة الأخرى، وبالتالي فقد لا توجد إجابات مقنعة لكُلها في آن واحد، ومنذ البداية. لكن المهم هو ألا يوجد غموض مقصود، وألا تمارس انتهازية فكرية، وأن تمارس المرونة حيث تجب والمبدئية الصارمة حيث التمسك بالقيم الفكرية والأخلاقية لا مساومة فيها.

من الضروري أن يعي شباب الأمة، أمل المستقبل العربي الذي بقي، أن نضالهم يجب أن يكون أكثر من حشد وتجييش جماهيري مؤقت وغير منتظم، وألا تفارق جهودهم الأفكار والاستراتيجيات والمنهجيات والإيديولوجيات المفصلية المطلوبة.

[dramfakhro@gmail.com](mailto:dramfakhro@gmail.com)

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.